التركيب الإسنادي في قصائد "يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين

دراسة نحوية دلالية

اسم الطالبة: رزان محمود أبو اسماعيل

إشراف: أ. م. د وصال الحميد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

ملخص البحث باللغة العربية:

يتناول البحث التركيب الإسنادي نحوياً ودلالياً في قصائد "يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين، والذي يشكّل الأسلوب الخاص والمتفرّد للشاعر، ويبيّن تمكّنه من لغته الشعرية، وكيفية توظيفها في خدمة النص، إذ ركّزت الدراسة على دلالة كلّ من التركيبين الإسناديين الفعلي، والاسمي، ووظيفة كلّ منهما في إبراز دلالة اللحظات الشعورية التي عاشها الشاعر في أثناء إبداعه لنصوصه الشعرية.

الكلمات المفتاحية: التركيب، الإسناد، التركيب الإسنادي، يوميات، رياض الصالح الحسين.

ملخص البحث باللغة الإنكليزية:

Abstract:

This research examines the attributive construction syntactically and semantically in Reyad Al- saleh al-Hussein's poems, which form his specific and distinctive style.

This research shows his mastery of his poetic language and his skillfulness in appropriating it for his text's purpose.

This study concentrated on the significance of both the verbal attributive construction and the nominal attributive construction as well as their function in highlighting the significance of these poetic texts.

Keywords: construction, attribution, attributive construction, diaries, Reyad Al- saleh al-Hussain,s.

أ- **المقدمة:**

إنَّ اللغة العربية نظامٌ من العلاقات اللغوية المترابطة، فهي ليست رموزاً لغوية، تُصبُّ في قوالب قواعدية جامدة، لترمز إلى المعاني الموجودة في النفس البشرية، فاللفظة المفردة لا قيمة لها، إن لم توضع في نسيج نصي، تكتسب قيمتها الدلالية من خلاله ، لتشكّل مع غيرها من التراكيب اللغوية نصاً له دلالة مقصودة ومعينة ،إذ يَعمد منشئ النص إلى اختيار المفردات التي تناسب معانيه، ويرصفها هندسياً في أنساق لغوية، ليترجم بها لحظات شعورية معينة، أراد التعبير عنها، وإيصالها للقارئ (متلقي النص).

تناول علماء اللغة الجملة بحثاً ودراسةً منذ القديم، فتعددت التعريفات، وتنوّعت، وتشعبت، لكنّنا لا نكاد نقف على تعريف جامع مانع لحدّ الجملة العربية، فهي تركيب لغوي إسنادي، يفيد المتلقي خبراً يحسن الوقوف عليه، والجملة العربية قسم من أقسام التركيب، والذي يُعدُ الأداة الأساسية في الدراسة اللسانية الحديثة، فالتركيب على نحو عام يشمل التركيب الإسنادي، وغير الإسنادي، فكل جملة تركيب، والعكس غير صحيح.

يختلف عدد أنواع التراكيب اللغوية بين الباحثين اللغويين، فمنها التركيب الإسنادي بنوعيه (الفعلي، الاسمي)، وغير الإسنادي (الوصفي، الإضافي، الحالي، العددي، الظرفي، العطفي،.....)، وقد آثرنا في بحثنا هذا أن نختار التركيب الإسنادي بنوعيه ،ودلالة كل منهما في النصوص النثرية للشاعر رياض الصالح الحسين[1].

[1] "**وُلِد رياض الصالح الحسين في مدينة درعا عام 1954م، لأب موظف بسيط من قرية مارع في جنوبي حلب ، ومنعه مرض الصم والبكم من إكمال دراسته، فدأب على تثقيف نفسه بنفسه، واضطر إلى ممارسة العمل مبكراً ، كعامل وموظف وصحفي، وتوفي في مشفى المواساة بدمشق عام 1982م**"، ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، رياض الصالح الحسين، منشورات دار الجرمق للطباعة والنشر، دمشق، ط:1، 1982م، صفحة الغلاف.

ب-منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الفني الجمالي الذي يبيّن جماليات استخدام التركيب الإسنادي بنوعيه الفعلي والاسمي في نصوص شعرية نثرية للشاعر (الحسين).

د- أهمية البحث:

- تتجلى أهمية البحث في كونه دراسة تطبيقية لقصائد " يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين، للوصول إلى الدلالات الكامنة في التراكيب اللغوية المنتقاة في تشكيل النص الشعري.

- تسليط الضوء على حجر الأساس في تشكيل المستوى التركيبي، إذ يُعدُّ التركيب اللغوي من أهم الأدوات في التحليل اللساني الحديث، لأهميته الكبيرة في إفراز الدلالات النصية.

هـ_ أهداف البحث:

- دراسة خصائص التركيب الإسنادي (الفعلي، الاسمي) عند رياض الصالح الحسين دراسةً تكشف عن طبيعة العلاقة بين التركيب ،والدلالة النصية.

- كيفية توظيف الشاعر لغته الشعرية وتشكيلها، ممّا أضفى سمة أسلوبية مميزة لتجربته الشعرية.

كتب في مجال القصة القصيرة كذلك، وقصص الأطفال، والمقالة الصحفية، ومارس النقد الأدبي، وعُرف أنه من شعراء قصيدة النثر، فقد أصدر ثلاث مجموعات شعرية في حياته وهي:

- خراب الدورة الدموية.
- أساطير يومية.
- بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس.
- وعل في الغابة، إذ أنجزه في المرحلة الأخيرة من حياته، وانتشر بعد وفاته.

و – مادة البحث:

يُعَد ديوان " بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس" المادة الأساس للبحث.

ز – التراكيب الإسنادية:

التركيب لغةً:

جاء في لسان العرب "ركبَ الدّابّةَ يركبُ رُكوباً: عَلا عليها، وكلُّ ما عُليَ فقد رُكِبَ وارْتُكِبَ، وتراكبَ السّحابُ وتراكمَ: صارَ بعضُه فوقَ بعضٍ، وركّبَ الشّيءَ: وَضَعَ بعضه على بعضٍ"[1].

وورد في المعجم الوسيط "**رَكِبَ في السّفينةِ ونحوها، وركب الشّحمُ بعضه بعضاً، ورَكبه جعله يركب، والشيْ وضعَ بعضه على بعض وضمه إلى غيره فصارَ شيئاً واحداً في المنظر، وركبَ الكلمةَ أو الجملةَ، وهذا تركيبٌ يدلُّ على كذا، وركّبَ الدّواء ونحوه؛ ألّفه من موادٍ مختلفةٍ، وتراكب الشّيءُ؛ ركبَ بعضُه بعضاً أو تراكم**"[2].

فمن خلالِ المعنى اللّغويّ للتَّركيب، تبيّنَ أنَّهُ يدلُّ على الجمعِ ،والضّمِ ،والتَّألفِ بينَ العناصرِ المكونةِ له، وهو ضد التّفريقِ ،والتَّشتيتِ ،والتَّحليلِ ،والتَّفكيك.

التركيب اصطلاحاً:

لا نكاد نقف في مؤلفات اللغويين على معنى اصطلاحي للتركيب اللغوي متفق عليه، فانطلاقاً من اللغة (الجمع، الضم)، لا يمكنُ أن نطلق على المكوّن الواحد المفرد تركيباً، فلا بدّ للتركيب من مكونين أو أكثر، فالتركيب هو الذي يمكن لجزء منه أن يدل على جزء من معناه، على خلاف المفرد الذي لا يمكن لجزء منه أن يدل على جزء من

[1] لسان العرب، ابن منظور(ت:711هـ)، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، مادة (ر.ك.ب).

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، د.ط، د.ت، مادة(ر.ك.ب).

معناه، ففي أقدم حجة نحوية[1] وصلت إلينا ،لا نجد تعريفاً واضحاً مصرّحاً به للتركيب اللغوي، إلاّ أنّ سيبويه في كتابه أشار إلى ذلك في أكثر من موضع، ففي حديثه عن الإضافة يقول:" **والمضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد، والمضاف إليه هو من تمام الاسم ومقتضاه**"[2]، وفي حديثه عن المسند والمسند إليه، أشار إلى عملية التركيب الإسنادي، فعقد باباً لذلك، قال فيه: " **هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّاً**"[3]. وغير ذلك من الإشارات، لا يسعنا ذكرها في إطار هذا البحث.

ويشيرُ أبو علي الفارسي (ت: 377هـ) إلى ذلك في إطارِ حديثِهِ عن ائتلافِ الكلم ليكونَ كلاماً مستقلاً، فيقولُ: "**الاسمُ يأتلفُ معَ الاسمِ، فيكونُ كلاماً مفيداً كقولنا: "عَمْرو أخوك" و" بشر صاحبُك"، ويأتلفُ الفعلُ مع الاسمِ فيكونُ كذلكَ كقولنا: كتبَ عبدُ اللهِ وسُرَّ بكر**"[4].

وقد أشار "**ابن جني (ت: 392هـ)**" **إلى التَّركيبِ في تعريفه للنحو، على أنّه من استعمالاتِ العربِ للغتهم، فقال:" النَّحو انتحاءُ سمْتِ كلامِ العربِ في تصرفِهِ من إعرابٍ وغيرِهِ، كالتَّثنيةِ ،والجمع والتَّحقيرِ،والتكسيرِ،والإضافةِ،والنّسبِ،والتَّركيبِ،وغير**

[1] المصدر المقصود هنا "الكتاب" لسيبويه، وهو أقدم حجة نحوية وصلت إلينا.

[2] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3، 1408هـ-1988م،226/2.

[3] المصدر السابق، 23/1.

[4] الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت:377هـ)، تح: د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، ط:1، 1389هـ- 1969م، 1/ 9.

ذلكَ، ليلحقَ من ليسَ من أهلِ العربيّةِ بأهلها في الفصاحةِ، فينطقُ بها، وإن لم يكنْ منهم، وإنْ شذَّ بعضُهم عنها، رُدَ بهِ إليها"[1].

ونجدُ في تعريفِ الكلامِ عندَ الزمخشري (ت: 538هـ) كذلكَ إشارةً إلى مفهومِ التَّركيبِ فالكلامُ عندَهُ "**هو المركبُ من كلمتينِ، أُسندت إحداهما إلى الأخرى**"[2].

ويشيرُ ابنُ الحاجبِ (ت: 646هـ) إلى التّركيبِ عندما كانَ يشرحُ معنى المفردِ الذي أرادَ به التَّضادَ مع المركبِ، فيقولُ: "**المفردُ المراد به ههنا ضدُ المُركبِ، والمُرادُ بالمُركبِ كلمتانِ فصاعداً، أُسندت إحداهما إلى الأُخرى إسناداً يفيدُ المخاطبَ ما لم يكن عنده في ظنِّ المتكلمِ**"[3].

وقد عرّفَ الجرجاني (ت: 816هـ) التّركيبَ بأنَّه "**جمعُ الحروفِ البسيطةِ ونظمها ليكونَ كلمةً**"[4].

فالتركيب قائم في تعريف الجرجاني على الجمع، فهو مستمد من التعريف اللغوي.

أمّا أصلُ التَّركيبِ عند صالح بلعيد "**فأن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروفٍ أُخرى، وانضمامُ الحروفِ في الكلماتِ، والكلمات في أنساقٍ تؤدي موقعاً من الدّلالةِ المعنويّةِ، فيكونُ إذن نسيجاً من العلاقات الّتي تقومُ بينَ الحروفِ**

[1] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:4، د.ت، 1/ 35.

[2] المُفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:1، 1993م، 1/ 23.

[3] أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب (ت: 646هـ)، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، 1409هـ- 1989م، 2/ 609.

[4] كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 1985م، ص: 59.

والكلماتِ، وهذا ما بحثَهُ العرب فيما يُسمى الإسناد"[1]، وقد " **يكونُ التّركيبُ الّذي نحدثُهُ بين الأسماءِ، والأفعالِ تامّاً،أو ناقصاً، وعليه قُسمتْ أنواعُ التّراكيبِ إلى تامّةٍ، وأخرى ناقصةٍ"[2]**.

ونستنتج مما سبق: أنّ التركيب اللغوي قائمٌ على ضم مجموعة من الكلمات،لإنتاج دلالة مفيدة،ومستقلة كالتركيب الإسنادي،أو إنتاج جزء من الدلالة الكبرى (الكلية)، كالتركيب الوصفي،والإضافي،وغيرهما، ويشترط في تشكيل التركيب أن يتألف من كلمتين على الأقل، فأكثر.

أنواع التركيب اللغوي:

1. **التركيب الإسنادي:** وهو التركيب القائمُ على علاقةِ إسنادٍ بينَ جزأيهِ الأساسيين، لا يمكنُ لأحدِهما الاستغناءَ عن الآخر في تمامِ الفائدة وحسنِ السّكوت، وهو على نوعينِ:

– تركيبٌ إسنادي فعلي: يتضمن الحدث، والزمن في صدر التركيبِ، وهو الطرفُ المسندُ الّذي لا يمكنُ أن يكونَ إلاّ مسنداً (الفعلُ)، والطرفُ الآخرُ الذي يقوم بذاك الحدث، أو يتصف به، وهو الطرف المسندُ إليهِ.

– تركيبٌ إسناديٌّ اسميٌّ: يتضمن اسمينِ (المبتدأ والخبرُ)؛ أي المسندُ، والمسندُ إليهِ، وما يحلُّ محلهما من الجملِ المصدرةِ بالنواسخِ، نحو: أخواتِ كانَ، وكادَ، والأحرفِ المشبّهةِ بالفعلِ، والأفعال الّتي تنصبُ مفعولينِ أصلُهما مبتدأ وخبرٌ، وهي أفعالُ الظّنِ، وأخواتها.

---

[1] التّراكيبُ النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994م، ص: 102.

[2] المرجع السابق، 102– 103.

2. **التركيب غير الإسنادي**: وله أنواع متعددة:

أ- التركيب المُقيّد (التركيب الإضافي، التركيب الوصفي)، نحو: خاتمُ الملكِ، السماءُ البعيدة.

ب- التركيب البياني (التركيب التوكيدي، التركيب البدلي، التركيب العطفي)، نحو: جاء الطلابُ كلُهم، أعجبني الولدُ شعرُه، قام محمدٌ وعَمْرو.

ت- التركيب المزجي، نحو: بعلبك، سيبويه، تأبطَ شرّاً.

ث- تركيب الجار والمجرور، نحو: جلستُ في المعمل.

ج- التركيب الظرفي، نحو: زرته صباحَ مساءَ.

ح- التركيب العددي، نحو: وجدتُ اثني عشرَ كتاباً.

خ- التركيب الحالي، نحو: وقع الناس في حيصَ بيصَ[1].

د- التركيب الموصولي، نحو: جاء الذي أعرفهُ.

ذ- تركيب النداء، نحو: يا زيدُ، وتجدر الإشارة هنا إلى اختلاف العلماء في عامل المنادى، واختلافهم في تسميته هذا النوع من التركيب عند علماء اللغة المحدثين " **فهو مركبٌ لفظيٌّ ليسَ فيهِ معنى فعلٍ مقدّرٍ، وليسَ فيه إسنادُ، ولا يصحُّ عدَّهُ في الجملِ الفعليّةِ كما قصدَ النَّحاةُ إليهِ، ولا يصحُّ أيضاً اعتبارهُ جملةً حتّى ولو كانت جملةً غيرَ إسناديّةٍ كما زعمَ الدّكتور عبد الرحمن محمد أيوب**"[2].

[1] ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت:643هـ)، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ- 2001م، 232/2.

[2] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 1496هـ- 1986م، ص:304.

الإسناد لغةً:

ذكر الأزهري أنَّ أبا عبيد نقلَ عن الأصمعي "**سندتُ إلى الشّيءِ، أَسنُد سنُوداً: إذا استندتَ إليه، وأسندتُ إليه غيري**"[1].

وجاء في الصحاح "**سند: السَنَدُ: ما قابلكَ من الجبلِ، وعلا عن السفحِ، وفلانٌ سَنَدٌ؛ أي معتمدٌ، وسندت إلى الشيء، أسند سنوداً، والإسناد في الحديث رفْعَه إلى قائلهِ**"[2].

وأشار ابن منظور في لسان العرب إلى ذلك بقوله: "**أسندَ في الشعر إسناداً بمعنى سانَدَ مثل إسناد الخبر**"[3]، ويُفهم من المعنى اللغوي ما علا عن الأرضِ، وارتفع، ورفع الخبر، وفلانٌ سندٌ؛ أي مُعتمد وهذا مشابه للمعنى الاصطلاحي، فالمسند إليه والمسند يشكلان خبراً نرفعه إلى السامعِ، وكلاهما عمادٌ في التركيب الإسنادي.

الإسناد اصطلاحاً:

أفرد سيبويه كما ذكرنا آنفاً في كتابه باباً سماه " باب المسند والمسند إليه"، وهما " **ما لا يغنى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجدُّ المتكلم منه بدّاً**"[4]،وهذه إشارةٌ واضحة إلى أهمية كلّ منهما في عملية الإسناد.

أمّا المبرد (ت:285هـ) فقد أشار إلى عملية الإسناد في باب "المسند والمسند إليه" **فمن ذلك "قام زيد والابتداء وخبره، وما دخلَ عليه نحو كان وإنَّ وأفعال الشك والعلم والمجازة، فالابتداء نحو قولك: زيد، فإذا ذكرته فإنَّما تذكره للسامع ليتوقع ما**

---

[1] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت: 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م، 12/ 255.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، 1407هـ – 1987م، 2/ 489.

[3] لسان العرب، ابن منظور، 222/3.

[4] الكتاب، سيبويه، 23/1.

تخبره به عنه، فإذا قلتَ: منطلقٌ أو ما أشبهه صحَّ معنى الكلام وكانت الفائدة للسامعِ في الخبر"[1].

وهذا دليلٌ واضحٌ على الارتباطِ بين العنصرينِ، وهذا الارتباطُ في حقيقته هو الإسنادُ.

ويذكر ابن مالك (ت:672هـ) أنَّ الإسناد "**عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه، أو طلب بمطلوب منه**"[2]

وقدّم الشريف الجرجاني (ت:) تعريفاً لعملية الإسناد فقال: "**الإسنادُ في عُرف النحاة عبارةٌ عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة؛ أي على وجهٍ يُحسنُ السكوت عنه**"[3].

أمَّا مصطفى الغلاييني فيعرّف الإسناد بأنَّه "**الحكم بشيءٍ كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك: زهير مجتهدٌ، والمحكوم به يُسمى مسنداً، والمحكوم عليه يُسمى مسنداً إليه**"[4].

ويذكر عباس حسن "**أنَّ الإسناد هو الحكم؛ أي النسبة، وهذه الألفاظ الثلاثة متحدة في مدلولها الذي هو المعنى المفهوم من الجملة إثباتاً، أو نفياً، فالصفحُ حسنٌ، أو يُحسن الصفحُ، يكونُ المراد هو الحكم على الصفح بالحُسن؛ أي إسناد**

---

[1] المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت:393هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1415هـ- 1994م، 126/4.

[2] شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الطائي (672هـ)، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1410هـ- 1990م، 9/1.

[3] التعريفات، الجرجاني، ص:22-23.

[4] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:28، 1414هـ- 1993م، 13/1.

الحُسن إليه، أو نسبته له، ويعبّر عنه النحويونَ بأنَّه الرابط المعنوي بين طرفي الجملة ربطاً يقتضي أن يقع على أحدهما معنى الآخر، أو يُنفى عنه[1]".

وعليه فالإسناد عملية عقلية في ذهن المتكلم، وهي العلاقة الأساسية في بناء الجملة العربية، أو التركيب الإسنادي الذي اخترنا دراسته في هذا البحث، والإسناد بابٌ واسعٌ، وهو من علاماتِ الاسمِ، بل يمكننا القول إنَّه أقوى علاماتِه، ففي نحو قولنا: قاموا، لا نستطيع أن نجرَّ (الواو، الضمير المتصل، الفاعل)، أو نقومُ بندائِه، أو نضعُ عليه علامةَ التنوينِ، إلَّا أننا أسندنا فعلَ القيام إليه، فكانَ الإسناد القرينةَ الأدقَ، والأشملَ من بين علاماتِ الاسم، والاسم هو عمادُ الإسناد، فلا يمكنُ أن نتخيلَ تركيباً إسنادياً من الفعل دونَ الاسم، إلّا أننا نستطيعُ أن نركّب اسمينِ معاً في تركيب لغوي اسمي.

ويُقسم الإسناد إلى:

– **إسناد أصلي:** وهو الإسناد الذي يتألف منه الكلام العربي، كإسنادِ الفعلِ إلى الفاعلِ في نحو قولنا: قامَ زيدٌ، أو إسناد الخبرِ إلى المبتدأ في نحو قولنا: زيدٌ قائمٌ، فأسندنا القيامَ إلى زيدٍ.

– إسنادٌ غير أصلي: وهو إسنادُ المشتقات إلى معمولاتها؛ أي "**إسنادُ المصدرِ، واسمي الفاعل، والمفعول، والصفة المشبّهة، والظرف، فإنَّها مع ما أسندت إليه، ليست بكلامٍ، ولا جملة، وأمَّا نحو: أقائم الزيدانِ، فلكونه بمنزلة الفعلِ ومعناهِ"[2].**

ويُعلل ابن مالك في شرح الكافية الشافية أنَّ التركيب (أقائمٌ الزيدانِ) تركيبٌ إسناديٌّ أصلي، "**فالفاعل بعد النفي والاستفهام معذورٌ، لأنَّ النفي والاستفهام لشدة طلبهما الفعل، وأولويتهما به جعلا الصفة كأنَّها فعلٌ، وعُوملت لذلكَ معاملةَ الفعلِ"[1].**

---

[1] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط:15، د.ت، 10/3.

[2] الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط:2، 1427هـ– 2007م،ص:25.

ويرى الدكتور فاضل صالح السامرائي أنَّ ما يندرجُ تحت عنوان الإسناد غير الأصلي في نحو قولنا: رأيتُ المنطلقَ غلامُهُ، وكذلك "خشعاً أبصارهم"[2]، فالمنطلق جاءَ مفعولاً به، ومسنداً إلى الغلام والغلام مسندٌ إليه، وخشعاً حالاً، وهي مسندةٌ إلى الأبصارِ، والأبصارُ مسندةٌ إليها، فالذي عدّوه مسنداً ليسَ بمسند، " **فإنَّ قولكَ رأيتُ المنطلقَ غلامُهُ، فالمنطلق مفعول به، وهو فضلة، وغلامه فاعل لاسم الفاعل الذي هو فضلة، واسم الفاعل، وعموم الصفات ترفعُ اسماً ظاهراً، أو مستتراً على كلِّ حال سواء كانت عمدة أم فضلة، وقوله تعالى "خاشعة أبصارهم"، خاشعة حال، وأبصارهم فاعل لاسم الفاعل الواقع فضلة، فأنت ترى أنَّ هذه كلها فضلات، فكيف تكون مسنداً، والمسند عمدة، لا فضلة، وأمثلُ من هذا التقسيم أن يقسم الإسناد إلى الإسناد التام، والإسناد الناقص**"[3].

فالإسناد التام: وهو إسناد الفعلِ إلى فاعلهِ، أو الخبر إلى المبتدأِ؛ أي "**ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورينِ، أو مقدرينِ، أو مذكوراً أحدهما، والآخر مقدّر**"[4].

وهذان الطرفانِ يشكلانِ الجملة، أو التركيب الإسنادي الفعلي، أو الاسمي، وإذا أردنا إغناء المعنى وزيادتهِ، أكملنا بالمفاعيلِ، وأشباهِ الجملِ، بيدَ أنَّ هذه الفضلات، مهما كثرت في الكلام، والتراكيب اللغوية لا تصنعُ بمفردها جملاً، وعلى هذا "**الأساس الإسنادي قد تجدُ في كلامِ العربِ جملةً من حرفٍ واحدٍ كقولكَ لمن تطلب منه الوفاء:**

---

[1] شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله ابن مالك الطائي، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1402هـ – 1982م، ج: 1، ط: 1، ص: 478.

[2] سورة القمر، الآية:7.

[3] الجملة العربية، د. فاضل السامرائي، ص:25.

[4] المرجع السابق، ص:26.

فِ، فهذه الفاء بقية العقل (ومن) أي المسند، وأنت الفاعل المستتر، وهو المسند إليه"[1].

والإسناد الناقص: وهو "**ما ذُكِرَ فيه أحدُ الطرفينِ من دونِ ذكرٍ للطرفِ الآخر لا لفظاً، ولا تقديراً، وذلك نحو إعمال الوصف الرفع لا لكونه مسنداً، بل لكونهِ وصفاً وذلك نحو: رأيتُ المنطلقَ أخوه، فأخوهُ مسندٌ إليه لاسم الفاعل، وليسَ له مسندٌ، والمنطلقُ فضلةٌ، وهو مفعولٌ به، فهذا إسنادٌ ناقصٌ، إذ ذُكِرَ المسند إليه، وليس له مسند"**[2].

ولا يأتلف الكلام إلاّ من "**الإسناد التام، فاسم الفاعل، وغيره من الصفات، لا تكون جملة مع مرفوعها، إلاّ إذا تجرّد لأن يكون مسنداً لهذا المرفوع، ليس إلّا"**[3].

ففي نحو قولنا: أقائم الزيدان، هنا تجرّد الوصف، ليكونَ مسنداً إلى المرفوع (الزيدان)، فهي برأيه جملة مؤلفة من المسند، والمسند إليه، أمّا في نحو قولنا: رأيت المنطلق غلامه، فالمنطلق لم يتجرد للإسناد إلى فاعله، بل هو مفعول به للفعل(رأيت)، فليس اسم الفاعل مع مرفوعه جملة.

ويذكر الدكتور فاضل السامرائي نوعين آخرين للإسناد وهما:

– **الإسناد المعنوي:** وهو أن ننسب الحكم للشخص الواقعي، لا لألفاظ اللغة، وذلك في نحو: " **حضر أخوك، وخالد مسافرٌ، أي تنسب الحضور في الأولى للشخص الذي هو أخوك، لا للفظ، وتنسب في الثانية السفر إلى الشخص المسمى خالد، وليس للفظ، وهذا الإسناد هو الشائع في اللغة، وإذا أطلق يُراد هذا النوع من الإسناد"**[4].

---

[1] في علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس، دمشق، 2000م، ط:2، ص:188.

[2] الجملة العربية، د. فاضل السامرائي ، ص:26.

[3] المرجع السابق، ص:27.

[4] الجملة العربية ، د. فاضل السامرائي، ص: 30

– **الإسناد اللفظي:** فإنّما ينسب الحكم إلى اللفظ، "**وهذا في نحو: زعموا مطية الكذب؛ أي هذا اللفظ (مطية الكذب) فزعموا مبتدأ، ومطية خبر**"[1].

ونقتصر الحديث هنا على ما جاء في عنوان البحث (التركيب الإسنادي التام بنوعيه)؛ أي الجملة العربية التي تفيد المتلقي خبراً، يحسن الوقوف عليه.

طرفا عملية الإسناد:

– **المسند:**

وهو الركن الأساسُ في تركيب الإسنادِ، ويمثلُ في الفعلِ، وهو المسندُ دائِماً، والفعلُ هو الحدثُ المقترنُ بزمنٍ، وهذا الزمنُ يكونُ ماضياً، أو مضارعاً، وهو الزمن الحاضر، أو مستقبلاً، والأصلُ في التركيب الإسنادي الفعلي أن يتقدمَ الفعلُ، ويتصدرَ التركيبَ.

يُعرّفُ ابن السراج (: 316هـ) الفعلَ بأنَّه "**ما دلَّ على معنىً وزمانٍ، وذلك الزمانُ إمَّا ماضٍ، وإمَّا حاضرٌ، وإمَّا مستقبلٌ، وفي قوله (زمان)، ليفرّق بينه، وبينَ الاسم الذي يدلُّ على معنىً فقط، وجميعُ الأفعالِ مشتقةٌ من الأسماءِ التي تُسمى مصادرٌ كالضربِ، والقتلِ، والحمدِ، ألاَ ترى أنَّ حمدْتَ مأخوذٌ من الحمدِ، وضربتُ مأخوذٌ من الضربِ، وإنَّما لقّبَ النحويونَ هذهِ الأحداث مصادر؛ لأنَّ الأفعالَ كأنَّها صدرتْ عنها**"[2].

[1] المرجع السابق، ص:30.

[2] الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (ت:316هـ) النحوي البغدادي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:3، 1417هـ–1996م،38/1.

ومن خواص الفعل أنَّه يقبلُ دخولَ حروف الاستقبالِ كالسينِ، وسوفَ، ودخول (قد)، وتلحق به تاءُ التأنيثِ الساكنةِ، وتاءُ الفاعلِ المتحركةِ، ومن علاماتِ الأفعالِ أيضاً الجزمُ.

ويُقسم زمانُ الفعلِ إلى ثلاثةِ أزمنةٍ: الفعل الماضي، الفعل المضارع، فعل الأمر.

ويتمثلُ المسندُ أيضاً في الخبر:

فالخبرُ هو الموضعُ الثاني للمسندِ، وهو عمادُ الجملة الاسميةِ، والمتممُ لها، فبه تتحصّلُ الفائدةُ، ويتمُ معناها الأساسي، إذ يُشترط في هذا الخبر المتمم أن يكونَ المسند إليه، أو المحكوم عليه غيرَ وصفٍ.

ومن هنا كان المبتدأ القياسي على نوعينِ "**نوعاً يحتاجُ إلى خبرٍ حتماً، ونوعاً لا يحتاجُ إلى خبرٍ، وإنَّما يحتاجُ إلى مرفوعٍ بعدَه، يُعربُ فاعلاً، أو نائبَ فاعلٍ، ولا بدَّ في هذا النوع أن يكونَ وصفاً منكراً، والأكثر فيه أن يعتمدَ على نفي، أو استفهامٍ، ويكونُ متمماً للمعنى**"[1].

وللخبرِ أنواع متعددة، فقد يأتي في صورة الاسم المفرد، أو في صيغة الجملةِ الاسمية، أو الفعلية، أو قد يأتي شبه جملةٍ، فإذا جاءَ الخبرُ مفرداً، فالعامل فيه المبتدأ، وإذا جاءَ خبراً لاسم أحدِ الأحرف المشبّهة بالفعلِ، فإنَّه يبقى مرفوعاً، ويُسمى خبراً لهذه العواملِ اللفظيةِ، أمّا في حالِ كونهِ خبراً لنواسخِ الابتداءِ كان وأخواتها، فيأتي منصوباً، ويُسمى خبرَها بشرط ألّا يكونَ الخبرُ إنشائياً، فلا يصحُّ أن نقول: كانَ الولدُ ساعده.

ومن النواسخ أيضاً: ظنَّ وأخواتها، وهي أفعالٌ تدخلُ على المبتدأ والخبرِ،فتنصبهما على أنَّهما مفعولانِ لها، فأصلَ الكلام جملةٌ اسمية، نحو: زيدٌ قائمٌ، دخلت ظنَّ، فنصبت المبتدأ على أنَّه مفعول به أول لها، ونصبتِ الخبر على أنَّه مفعولٌ

[1] النحو الوافي، عباس حسن، 444/1.

به ثانٍ لها، وأفعالُ هذا الباب هي "**النوع الثالث من نواسخ الابتداء، وآخر بابها لأنَّ جزأي الإسناد فيه مستويانِ في النصب، كما هما في باب الابتداء مستويانِ في الرفعِ فجعلا طرفينِ في الترتيبِ، واكتنفا بـ كان وإنَّ؛ لأنَّ أحدُ الجزأينِ فيهما مرفوع، والآخر منصوب، فلم يفترقا**"[1].

أمَّا الطرفُ الثاني من عملية الإسناد فهو:

- المسند إليه:

وهو الطرفُ المكمّل لعملية الإسناد، والركنُ الأساس، وهو عمادُ الجملة الاسمية، والفعلية، وهو كاسمهِ ما ضُمَّ إليه غيرُه، مثل المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل، واسم كان، واسم إنَّ، والمفعول الأوّل للأفعال الناسخة التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وقد تمَّ ذكرها فيما سبق.

وأصلُ المسند إليه في التركيب اللغوي أن يُذكرَ، وقد يُحذف إن دلتْ عليه قرنيةٌ، والأصلُ فيه "**التعريف؛ لأنَّ الحكمَ إنَّما يكونُ على معروفٍ**"[2].

فالمبتدأ: اسمٌ مرفوعٌ يبتدأُ به الكلام، وهو معرفةٌ غالباً باستثناء بعض المسوغات التي سمحت للمتكلمِ أن يبتدأ بنكرةٍ، وهو "**كلُّ اسمٍ عريتَهُ من العواملِ اللفظية لفظاً؛ أي كان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها، وظننتُ وأخواتها، وتقديراً احترازاً من تقدير الفعلِ في قوله تعالى: "إذا السماء انشقت"[3]، وما أشبهَ ذلك**"[4].

---

[1] شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، 72/2.

[2] موجز البلاغة، محمد الطاهر ابن عاشور، المكتبة العلمية، المطبعة التونسية، ط: 1، د. ت، ص: 16.

[3] سورة الانشقاق، الآية:1.

[4] أسرار العربية، كمال الدين الأنباري، أبو البركات(ت:577هـ)، دار الأرقم، ط:1، 1420هـ-1999م، 72/1.

وقد يكونُ المبتدأ اسماً صريحاً، أو ضميراً منفصلاً، أو مصدراً مؤولاً، وقد تتصل به الباء، ومَنْ الزائدتانِ، أو رُبَّ الشبيهة بالزائدةِ، فيجرُّ حينئذٍ لفظاً، لكنّه مرفوعٌ محلاً، على أنَّه مبتدأٌ.

ومن شروطِ المبتدأ أن يكونَ معرفةً؛ لأنَّه لا يمكننا الإسنادَ إلى مجهولٍ، ولا يمكنُ الحكمُ على شيءٍ شائعٍ غيرِ معيّنٍ.

الفاعل: وهو الموضع الثاني للمسند إليه، فهو ركنٌ أساسيٌّ في التركيب الفعلي، إذ لا يمكننا أن نتصوَّرَ فعلاً من غيرِ فاعلٍ، فهو المحكوم عليه، والمسند إليه الفعلُ.

يأتي الفاعلُ مرفوعاً بعد الفعلِ المبني للمعلومِ، وقد يكونُ اسماً ظاهراً، أو ضميراً متصلاً ظاهراً، أو ضميراً مستتراً وجوباً، أو جوازاً، أو مصدراً مؤولاً بالصريحِ.

وقد اشترك "**الفاعلُ والمبتدأ في استحقاقُ الرفعُ، إلَّا أنَّ العاملَ في الفاعلِ لفظي، فلا يدخلُ عليه ما يزيله؛ لأنَّ العامل اللفظي أقوى من المعنوي، إذ هو متضمنٌ اللفظ، والمعنى جميعاً بخلاف المعنوي**"[1].

والعاملُ في الفاعل هو الفعل نحو: قامَ زيدٌ، أو المصدر نحو: عجبتُ من ضربِ زيدٍ عَمْراً، أو اسم الفاعل نحو: أفاعلٌ أنتَ، أو الصفة المشبهة نحو: زيدٌ حَسنٌ وجهُهُ، أو اسمُ الفعلِ نحو: شتانَ زيدٌ وعَمْرٌو، أو اسم التفضيل، نحو: لم أجد كتاباً أنفعُ به القراءةُ من الشعرِ.

نائبُ الفاعلِ: عندما يُبنى الفعل للمعلوم فإننا نجد الفاعل مصرّحٌ به، ومسندٌ إليه الفعل، أمَّا في الفعل المبني للمجهول، فلا نجد الفاعلَ بشكلٍ صريح، بل هناك حدثٌ في زمن معيّن، إلّا أننا نجهلُ فاعله.

[1] نتائج الفكر في النحو للسهيلي، أبو القاسم السهيلي(ت:581هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1412هـ-1992م، 312/1.

وينوب عنه اسم مرفوع، أو شبه جملة، يقع بعد الفعل المبني للمجهول، ويحلُّ محلَ الفاعل.

ويحذفُ الفاعلُ من الجملةِ إمَّا للعلم به، أو الخوف منه، أو الجهل به، أو للاختصار، أو لتحقيره، أو تعظيمهِ.

يشكّلُ نائب الفاعل مع الفعل المبني للمجهول تركيباً إسنادياً فعلياً، يتكون من المسند، وهو الفعل، والمسند إليه، وهو نائب الفاعل.

و"**وإنْ لم يوجد المفعول به قامَ مقامه المجرور، أو الظرف المتمكّن من الزمان، أو المكان، والمصدر المتخصص، نحو: سِيرَ بزيدٍ فرسخينِ سيراً شديداً، فيجوز أن تقيمَ كلاً منها مقامَ الفاعل**"[1].

ويأتي نائب الفاعل اسماً ظاهراً، نحو: كُسِرَ الزجاجُ، أو يأتي من صورةِ ضميرٍ متصلٍ، نحو: عُلِمْتَ الشجاعةَ، أو في صورةِ ضميرٍ مستترٍ، نحو: النجاحُ يُقاسُ بإنجازاتهِ.

- ما يحلُّ محلَ المبتدأِ وهو اسم كان أو أحدُ أخواتها:

وذلكَ بعد دخول العوامل اللفظية على ما كانَ مبتدأ، وقد عُرفت هذه العوامل في كتبِ النحويين بالنواسخ، التي تختصُّ بالدخول على الجملة الاسمية، فترفعُ المبتدأ على أنَّه اسمها، وهو المسند إليه في التركيب، وتنصبُ الخبر وهو خبرها حقيقة، ومفعولها مجازاً، إذ تتصدرُ التركيبَ، وهذه الطائفة من الأفعال تختلف عن غيرها في الدلالة، والمعنى "**فإذا كان الفعلُ يؤدي أمرينِ، هما الدلالةُ على الحدثِ، والدلالة على الزمن، فإنَّ هذه الأفعال ينقصُ منها الدلالةُ على الحدثِ، فهي تدخلُ على الجملة الاسمية**

[1] دليل الطالبين، مرعي بن يوسف الحنبلي، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية ، الكويت،1430هـ- 2009م، ص:39.

التي لا ترتبطُ بزمنٍ، فإذا أردنا تحديدها بزمنٍ أدخلنا عليها هذه الأفعال، وهي بدورها تنقسم إلى قسمينِ كان وأخواتها، وكاد وأخواتها"[1].

اسم إنَّ: المسندُ إليه من الجملةِ الاسمية، وهو اسمٌ منصوبٌ، وذلك بدخول العوامل اللفظية عليه، وهذه العوامل اللفظية، هي طائفةٌ من الأحرفِ تُشبّه بالفعل من حيثُ المعنى، والعمل على سبيل المجاز وهي "**أنَّ، إنَّ، لكنَّ، ليتَ، لعلَّ، وهذه الحروف تحملُ معاني الأفعال، ومبنيةٌ على الفتحِ، فهي تشبهُ الفعلَ الماضي، وكذلكَ تنصبُ المبتدأ، وترفعُ الخبرَ، والفعلُ يرفعُ الفاعلَ، وينصبُ المفعول**"[2].

إضافةً إلى أنَّ بنيتها تشبهُ الفعلَ في بنيةِ من حيث عددِ الحروف، ولكلّ حرف منها دلالةٌ، تختلفُ عن الآخر، فدلالة التوكيد تتمثل ب : (إنَّ، أنَّ)، والتمني (ليتَ)، والترجي (لعلّ)، والتشبيه (كأنَّ)، والاستدراك (لكنّ).

ويأتي اسم إنَّ اسماً منصوباً ظاهراً، أو ضميراً متصلاً مبنياً، في محل نصب، وينصبُ اسم إنَّ بالفتحة الظاهرة، إذا كان الاسمُ صحيحاً، أو بالفتحة المقدّرة إذا كان معتلاً، أمَّا إذا كان الاسم مثنى، فعلامةُ النصبِ الألف، وإذا كان جمعَ مذكرٍ سالمٍ، فعلامة النصب الياء، وإذا كانَ جمعَ مؤنثٍ سالمٍ فعلامةُ النصبِ الكسرة نيابةً عن الفتحةِ.

وعليه فالتركيبُ الإسنادي إمَّا أن يكونَ تركيباً إسنادياً فعلياً، يبدأُ بحدثٍ في زمنٍ محددٍ، ولهذا الزمنِ دلالته الخاصة، وتركيبه الأسلوبي، الذي يميزه عن غيره، وهو بتعبير آخرَ الجملةُ الفعلية التي يتصدرها الفعلُ، وإمَّا أن يكونَ تركيباً إسنادياً اسمياً، يبدأُ باسمٍ، وهي الجملةُ الاسمية التي يتصدرها الاسم، ولهذا الاسمُ أيضاً دلالةٌ معينةٌ، وأسلوبٌ يتفردُ

[1] اللغة العربية لغير المختصين، د. حسام الخطيب، د. مصطفى جطل، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت، ص: 91.

[2] المرجع السابق، ص:99

به، ويدلُّ من خلاله على محتوى النصِ، وإيحاءات الكلام التي يريدُ الباثُ أن يبلغَ بها القارئَ، الذي تمعّنَ في ثنايا نصهِ.

فالجملة الفعلية تركيبٌ إسناديٌ يبدأُ بفعلٍ نخبرُ به، وهو الركن الأساسي للجملةِ، و المسندُ، فلا يمكن أن يكون الفعل إلَّا مسنداً، وللفعل أنواعٌ ثلاثة كما ذكرنا، ما دلَّ على حدثٍ وقعَ في الزمنِ الماضي وانتهى، وما دلَّ على الحاضرِ، والمستقبلِ، وهو الفعلُ المضارع، والأمرُ، ومن دلالاتِ الفعلِ الحركةُ والاضطراب، والتجدد، والاستمرار، فهو يدلُّ على استمرارِ الحدثِ ،وتكراره، فهو بخلاف الاسمِ الذي يدلُّ على السكون، والثباتِ.

وقد يدلُّ الفعلُ على ما يتصفُ به المسند إليه اتصافاً متجدداً، فالدلالة "**على التجدد دائماً تُستمد من الأفعالِ وحدِها**"[1].

إنَّ الفعل يعبرُّ عن زمن الحدث، والزمنُ من خصائصِ الأفعال، ولكلِّ فعلٍ زمانانِ؛ زمنٌ صرفي مستقلٌ عن السياق، يُعتدُّ فيه بصيغة الفعل (فَعَلَ، يَفْعلُ، افعلْ)، وزمنٌ نحوي يُعتدُّ فيه بالسياقَ، الذي ورد فيه، ومعرفة زمنِ الحدث أمرٌ ضروري في التفكير في كلِّ اللغاتِ الإنسانية، فلا يمكنُ لفعلٍ أن يُوجدَ دونَ زمنٍ، ويذكر ابن يعيش في شرح المفصّل هذا الأمر بقوله: "**ولمَّا كانتِ الأفعالُ مساوقة للزّمانِ، والزمانُ من مقوماتِ الأفعالِ، توجدُ بوجودهِ، وتنعدم بعدمه انقسمت بأقسامِ الزمنِ**"[2].

ويتحصّلُ زمن الفعلِ على المستوى الصرفي من بنائهِ، فهو من حيثُ البناءُ، والصيغة ماضٍ ومضارع، وأمرٌ، فهي تختلفُ في مبناها "**وفوق ذلكَ تختلفُ من حيث**

[1] المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، د. عز الدين مجدوب، دار محمد علي الحامي، سوسة، تونس، ط:1، 1998م، ص: 125.

[2] شرح المفصل، ابن يعيش ،4/7.

المعنى الصرفي الزمني أيضاً"[1]، نحو: الزمن الصَرفي للفعل (ذَهَب، فَعَلَ) في الماضي، (يَذْهَبُ، يَفْعَلُ)، في الزمن الحاضر، (اذهبْ، افعلْ) في زمن المستقبلِ، وكلٌّ زمنٍ صرفي له دلالةٌ معينةٌ، مجرّدةٌ عن السياق.

أمَّا الزمن النحوي، فإنَّه يتحصّلُ من السياق، والتركيبِ الواردِ فيه، وذلك بالاعتمادِ على القرائنِ اللفظية، والمعنوية، ومساعدة الصفات، والمصادر، والمشتقات، والنواسخ، ومعرفةُ المقامِ، أو من خلالِ تصوّر السامع، فالزمنُ في النحوِ، وظيفةٌ من وظائفِ السياق، وليس وظيفةَ الصيغِ، وأشكالِ البناءِ، فالفعلُ الذي على صيغةِ (فَعَلَ)، قد يدلُّ في سياقٍ ما على الزمنِ المستقبل، نحو: إنْ صدقْتَ نجوتَ، والذي في صيغة الحاضر قد يدلُّ على الزمن الماضي نحو: لم يأكلْ، فَنُفِيَ عنه الأكلُ في الزمن الماضي.

وعليه يرى الدكتور تمّام حسان أنّ الزمن جزءٌ من الفعل، "**قولٌ مقبولٌ على مستوى الصرف فقط**"[2].

والزمن الذي يشيرُ إليه الفعل، وما يتضمن ذلك من معنىً يخدّم النص الذي بين يدي القارئ، فإذا كان الحدث يدورُ في مضمارِ الحزنِ، فمعرفةُ الزمن تفيدنا في بيانِ حالةِ المتكلم، إن كان حزيناً في الماضي فقط، أو أنَّ الحزنَ استمر إلى الحاضرِ، ومازالَ يراوده، وكذلكَ في مشاعرِ الفرح، وغيرها من الأحداث، مثل بقي مستمراً على ما اتصف به، أم أنَّه اتصفَ بذلكَ الحدثِ في زمنٍ مضى، وانتهى، وتجدرُ الإشارةُ إلى اشتراكِ الفعل في دلالتهِ على الحدثِ مع أسماءِ الأحداث؛ أي المصادر، بيدَ أنَّ المصادرَ تخلو من الزمنِ.

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص:104.

[2] المرجع السابق، ص:104.

أمّا التراكيب الإسنادية التي يتصدرها الاسمُ، فهنا نتحدثُ عن ثباتِ الصفةِ، والديمومةِ للأشياءِ التي نخبر بها، وقد يكونُ هذا الوصفُ قائماً على ظواهر حسيّة، نحو: الفتاةُ جميلةٌ، فنحنُ نخبرُ عن جمالِ الفتاةِ الذي يتضحُ لنا بالعين المجرّدة، وهو جمالٌ ثابتٌ لها؛ أي لا يتركُ لنا هنا الخبرُ مجالاً للشكِّ، أو عدمِ القبولِ، وقد يكون الوصفُ معنوياً، نحو: الفتاةُ مهذبةٌ، وهذا نستطيعُ تلمّسَه بمعاشرةِ الفتاةِ، وهو أيضاً وصفٌ ثابتٌ، فلا يتقيّد بزمانٍ محددٍ، وهنا الخبرُ غيرُ قابلٍ للحركةِ، والتغيير الذي نجنيهِ من خلالِ الفعلِ، فالجمل الاسميةُ تحملُ بُعداً دلالية يمدُّ القصيدةَ، أو الكلامَ النثري بالتأكيد على الخصائصِ، والصفات التي تخبرُ بها، ولأنَّ العربيةَ لغةُ البيانِ، والفصاحةِ، فقد يلجأُ المتكلم لتقديمٍ، وتأخيرٍ معيّنٍ في ثنايا الجملة لأغراض دلالية يقتضيها المقام، أو لحذفٍ جائزٍ بوجود قرائنَ لفظية، أو معنوية، أو لذكرٍ لا مسوّغ له، إلّا التأكيد على أهمية المذكورِ، أو قد يلجأُ لتعريفٍ، أو تنكيرٍ، أو تكرارٍ، ذي هدفٍ مقصودٍ، ويلجأ إلى أساليب أخرى في تشكيل التراكيب اللغوية المكوّنةِ للنصِ.

الدراسة التطبيقية

دلالة التركيب الإسنادي في قصائد" يوميات" للشاعر رياض الصالح الحسين:

نبدأ بتقدّيم جدولٍ إحصائيٍ للتراكيب اللغوية الإسنادية، بنوعيها الفعلي، والاسمي في قصائد " يوميات" وفق المنهج الفني الجمالي في تحليل التراكيب الأدبية، للوصول إلى الدلالات المتوخاة من هذه التراكيب اللغوية:

الجدول -1-

الرقم التسلسلي	التركيب الشعري	تحليل التركيب نحوياً	نوعه	رقم الصفحة
1	- أسنُ أسناني. - أعدُّ السريرَ. - أبعثرُ رمادَ قلبي.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	103
2	- لا أحدَ يعرفني. - لا أحدَ يلعبُ معي.	لا: النافية للجنس، تعمل عمل إنَّ، اسمها: اسم ظاهر مبني في محل نصب، خبرها: جملة فعلية مؤلفة من فعل وفاعل.	تركيب إسنادي اسمي منفي.	104
3	- أنامُ وحيداً.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) متمم: حال منصوبة.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	104
4	- تأتي إليَّ أليسُ. - يأتي إليَّ الأرنبُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: اسم ظاهر مرفوع، متمم: شبه جملة (جار ومجرور).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	104
5	- ينامونَ، يقرعونَ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل (واو الجماعة).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	104، 105

6	– إذا أردتَ أن ترى (تركيب مكرر مرتانِ).	فعل ماضٍ مبني على السكون، الفاعل: ضمير الرفع المتصل بالفعل متمم: مصدر مؤول في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي شرطي غير جازم.	105
7	– ليسوا من ذهبٍ.	فعل ماضٍ ناقص، اسمه (واو الجماعة)، خبره: شبه جملة (جار ومجرور).	تركيب إسنادي فعلي منفي.	105
8	– تعالْ. (تركيبٌ مكررٌ ثلاثَ مراتٍ)	اسم فعل أمر مبني على الفتح، الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ)، سُكِن للضرورة الشعرية.	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	105، 106
9	– تذهبُ، تدثرُ، تبحثُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	105، 106
10	– يصنعُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	106
11	– لأحدثُكَ.	فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقدير: أنا، متمم: ضمير متصل بالفعل في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	106

12	– أنا ثلاثُ صرخاتٍ.	ضمير رفع منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، خبره: اسم مفرد مرفوع وهو مضاف.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	106
13	– يريدُ (تركيبٌ مكررٌ أربعُ مراتٍ).	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	107
14	– فليأتِ (تركيبٌ مكررٌ أربعُ مراتٍ).	فعل أمر مبني على حذف حرف العلة الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	107
15	– إنَّني أخبأُ.	حرف مشبه بالفعل، اسمه: ضمير متصل، خبره: الجملة الفعلية المؤلفة من فعلٍ وفاعلٍ.	تركيب إسنادي اسمي مؤكّد.	107
16	– لدي حصالةُ دموعٍ. – لدي سريرٌ.	شبه جملة (جار ومجرور)، خبر مقدّم مبتدأ مؤخر مرفوع.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	107
17	– تعرفتُ، قلتُ، تعرفتُ.	فعل ماضٍ مبني على السكون، الفاعل: ضمير الرفع المتصل بالفعل.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108
18	– أعطتني ذراعَها.	فعل ماضٍ مبني، الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي)، متمم: ضمير متصل بالفعل في محل نصب مفعول به أول، مفعول به ثانٍ منصوب.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108

19	– قالتْ.	فعل ماضٍ مبني على الفتح، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108
20	– لديَّ نصفُ...	شبه جملة (جار ومجرور) خبر مقدّم، مبتدأ مرفوع.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	108
21	– نستطيعُ أن نشربَ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) متمم: مصدر مؤول في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108
22	– لم ترَ.	فعل مضارع مجزوم ومنفي، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي منفي مجزوم.	108
23	– تضحكُ، تبكي، تحتجُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	108
24	– لا تفهمُ.	فعل مضارع مرفوع منفي، الفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي).	تركيب إسنادي فعلي منفي.	108
25	– لماذا يتحدثُ الناسُ؟	اسم استفهام مبني في محل جر بحرف الجر، فعل مضارع مرفوع، الفاعل: اسم ظاهر مرفوع.	تركيب إسنادي فعلي استفهامي.	108
26	– تعالوا.	فعل أمر مبني على حذف النون، الفاعل (واو الجماعة).	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	109

27	– لنتفاهمَ. (تركيبٌ مكررٌ ثلاثُ مراتٍ).	فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحنُ).	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	109
28	– تفعلُ النملةُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: اسم ظاهر مرفوع.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	109
29	– وإذا حصلَ أيٌّ...	أداة شرط غير جازمة، فعل ماضٍ مبني، الفاعل: اسم ظاهر مرفوع وهو مضاف.	تركيب إسنادي فعلي شرطي غير جازم.	110
30	– لِنضربْ، لِنمتحن، لِنستشهدْ...	لام الأمر، فعل مضارع مجزوم، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن).	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	110
31	– من الأفضل أن نتجردَ.	شبه جملة (جار ومجرور)، خبر مقدّم، مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	110
32	– نضعُ، ندخلُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	110
33	– كلُّ شيءٍ له سعرٌ.	مبتدأ مرفوع وهو مضاف، خبره الجملة الاسمية المؤلفة من خبر مقدّم ومبتدأ مؤخر.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	111
34	– كلُّ شيءٍ له ثمنٌ.	مبتدأ مرفوع، وهو مضاف، خبره الجملة الاسمية المؤلفة من خبر مقدّم ومبتدأ مؤخر.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	111

35	– فكم هي مضحكةٌ.	اسم استفهام مبني على السكون، تكثيرية في محل رفع مبتدأ، خبره: جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	111
36	– أقولُ لنفسي.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) متمم: شبه جملة (جار ومجرور).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	111
37	– كانَ يبادلُ...	فعل ماضٍ ناقص مبني، اسمه: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو)، خبره: جملة فعلية مؤلفة من فعل وفاعل.	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	111
38	– أنا حبةُ عنبٍ.	ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، خبره: اسم مفرد مرفوع وهو مضاف.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	112
39	– تعالْ.	اسم فعل أمر مبني على الفتح، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ)، سُكِن للضرورة الشعرية.	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	112
40	– امضغني.	فعل أمر مبني، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ) متمم: ضمير متصل بالفعل في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي طلبي.	112

41	– أنا شجرةُ حبٍ.	ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ خبره: اسم مفرد مرفوع، وهو مضاف.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	112
42	– أهربُ.	فعل مضارع مرفوع، الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).	تركيب إسنادي فعلي مثبت.	112
43	– أنا زهرةٌ بريةٌ.	ضمير رفع منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، خبره: اسم مفرد مرفوع.	تركيب إسنادي اسمي مثبت.	112
44		همزة استفهام، فعل مضارع مرفوع منفي، الفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنتَ)، متمم: مصدر مؤول في محل نصب مفعول به.	تركيب إسنادي فعلي استفهامي.	112

ويتضح من خلال الجدول السابق، أنّ عدد التراكيب الإسنادية بنوعيها (الفعلي، الاسمي)، قد بلغ ثلاثة وسبعينَ تركيباً لغوياً، هيمنت فيها التراكيب الإسنادية الفعلية على المساحة العظمى للنص الشعري، إذ بلغت خمسةً وخمسينَ تركيباً إسنادياً فعلياً، أمّا التراكيب الإسنادية الاسمية، فقد بلغت أربعةَ عشرَ تركيباً، وهذا يبيّن اعتماد الشاعر في تراكيبه الإسنادية على الفعل أكثر من اعتماده على الاسم، ومردّ ذلك أنَّ الشاعر يريد تغيير حياته، ويحلم بأحلام كثيرة، يريد تحقيقها، فالفعل يساعده في التعبير عمّا يريد، لأنّ الذي يريده، يحتاج إلى الحركة، والزمن، إضافةً إلى أنّ الفعل يعبّر عن ثوران مشاعره،

واضطرابها، فهو مشوش بأفكاره وواقعه، وهذا ما يتضمنه الفعل، أمّا الاسم فقد يحتاج إليه في التعبير عن أشيائه المستقرة والثابتة، والتي لا يمكن تغييرها.

– النماذج الشعرية في قصائد " يوميات":

النموذج الأوّل[1]:

للأيام الجميلة القادمة أسنُّ أسناني

للمرأة الجميلة المقبلة أعدُّ السرير

وعلى الحائط الأسود

فوق الطريق العاري

تحت السماء الزرقاء

أبعثر رماد قلبي

يستعمل الشاعر في لوحته هذه الأفعال في الزمن المضارع (أسنُّ، أعدُّ، أبعثرُ)، والفاعل فيها ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا)، ولمّا شابه المضارع الاسم "**مشابهة تامّة من كل وجه**"[2] أخذ منه إضافة إلى خصائصه شيئاً من دوام الثبات، والاستمرار، فكأنّ الشاعر أراد لدلالته ثباتاً، وحركة مستمرة، فهو يستعدُ، وينتظر قدوم الأيام الجميلة، والتي يرغب أن يعيشها، وهذا ما عبّر عنه باستعماله الفعل (أسنُّ)، والذي يدلُّ على تجدد الحدث، واستمراره، وهذا التعبير تعبير من لغة الحياة العامية، للدلالة على الاستعداد، والانتظار لحدث ما، والأمر نفسه في الفعل (أعدُّ)، فهو في كلّ يوم يأملُ قدوم الفتاة الجميلة، فيعدُّ لها السريرَ لتنامَ قريرة العينين، وإضافة إلى هذه الأحداث المنتظرة ، يبعثرُ، ويشتتُ سواد

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، ص: 103.

[2] ملاح الألواح، شرح مراح الأرواح، بدر الدين العيني، تح: عبد الستار جواد، مجلة المورد العراقية، د.ط، د.ت، ص: 214.

مشاعره، ورماده، ويحاول أن يستبدلها بمشاعر أخرى، تعينه على قضاء ما تبقى من حياته، في ظلّ انتظار تحقق الأحلام والأمنيات.

النموذج الثاني[1]:

وحينما أنام وحيداً

بقدمين متباعدتين وذاكرة عاتية

بطائرة ورقية وبالون كبير

تأتي إليَّ (أليس)

بشريطة بيضاء وسنّ مكسور وجوارب ممزّقة

يأتي إليَّ الأرنب المسكين

والنملة الذكيّة

والحمار المتعب

وعلى سريري ينامونَ

استعمل الشاعر الفعل (أنامُ) المثبت، وهو فعل مضارع مرفوع، أمَّا فاعله فضميرٌ مستتر وجوباً، تقديره (أنا)، والنوم من ضرورات البقاء، والاستمرار، فقد استعمل للدلالة على هذا الحدث الفعل المضارع الذي يدلّ على تجدد الحدث، بعد انقضائه واستمراره، فلا أحدّ منا يستطيع أن يبقى حياً، من دون أن يخلد إلى النوم المستمر، والمتتابع، فالنوم يُصلح قدرة الإنسان على العمل، ومتابعة حياته من جديد، أمّا الفعل (تأتي، يأتي)، فقد استعمله الشاعر في صيغة المضارع، ليناسب الدلالة السابقة، فالنوم حدثٌ روتيني متكرر، والفتاة (أليس) والتي تبدو طفلةً منهكةً من خلال كسر سنّها، وارتدائها الجوارب الممزقة، والأرنب المسكين، والحمار المتعب، والنملة الذكية، يشاركون الشاعر حدثه المتكرر،

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، ص: 104.

فحدث الإتيان ملازمٌ لحدث النوم، وهذا يحتاجُ إلى التركيب الإسنادي الفعلي المتصدّر بالفعل المضارع.

وإذا انتقلنا إلى بنية تركيبية أخرى، فإننا نلاحظ دمج الأفعال الماضية والمضارعة والأمر، إذ يقول في النموذج الثالث[1]:

إذا أردتَ أن ترى

ثلاثة رجال يقرعون باب التفاحة

ثلاثة رجال ليسوا من ذهب

الأول: مستودع ذكريات

الثاني: شمس في زنزانة

الثالث: شجرة آلام

إذا أردتَ أن ترى.....

فتعالْ إليَّ في الثالثة صباحاً

قبل أن ينكسر ضوء القمر

قبل أن يحين موعد الضجة

تعالْ لأحدثكَ عني

يبدأ الشاعر البنية اللغوية السابقة بأسلوب شرطٍ غير جازم، متصدّر بالأداة (إذا)، يليها الفعل الماضي (أردتَ)،والفعل المضارع (ترى) المنصوب بالفتحة المقدّرة على الألف، والفعل(يقرعونَ) المرفوع بثبوت النون، ويعود إلى الماضي الناقص (ليسوا) المبني على الضم، لاتصاله بواو الجماعة، لينتقل إلى اسم فعل الامر (تعالْ)، والمقترن بالفاء الرابطة، لأنّه فعل طلبي، فاستعماله للأفعال الماضية جاء لاستحضار المشاهد حية في ذهن القارئ، فالماضي حدث وقع، وانتهى " **والدال على اقتران حدث بزمان قبل زمان**

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، 105، 106.

تلفظك بالفعل، كما تقول: قام يدلّ على حدوث القيام من زيد في زمان قبل الزمان الذي قلت فيه: قام زيدٌ"[1]، ودمج الإرادة في زمنها الماضي مع الحاضر دليل على استعداد الشاعر في كلّ زمان، ليبرهن لك ما تريد معرفة ماهيته، أو واقعه، فإذا أردت أن ترى بأيّ وقت، وباستمرار، فتعال إليَّ، ترى الرجال يقرعون باب التفاحة للحصول على الغذاء منها لمجاعة قد وقعت ربما ، يريدون من خلالها تذوق حلاوة الحياة، وهذا الحدث صالح لكل زمن، ووقت، ففي جميع الأزمنة، والأمكنة الرجال يبحثون عن أساسيات الحياة، وتأمين الحياة الكريمة، والمنكّهة بشيء من حلاوة الفاكهة لأسرهم، وأطفالهم، أمّا فعل الأمر المكرر (تعال) الدال على زمن الاستقبال، أسهم في إفراز الدلالة المستمرة، ففي كل إرادة للمعرفة على مرّ الزمان (تعال)، فدلالة الإرادة مباحة لجميع الأوقات، وهذه الدلالة استُمدت من وضع التراكيب الإسنادية الفعلية في سياقها السابق ،فالدلالة السياقية " **هي روح النص المنبعثة من ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض** [2]"، وتجدر الإشارة أنّ الشاعر قد أشار في أنواع السجناء الثلاثة، مع البحث عن الطعام نتيجة المجاعة التي عانى منها الناس في ذلك الزمان ، إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام في السجن ، فهو كان شمساً في سجنه ، يعلّم السجناء أمور الدنيا ، والدين، فالسجين الأول (مستودع ذكريات) ، فهو الذي ذهب إلى قصر فرعون، إذ عادت له ذاكرته فأخرج يوسف من السجن ، عندما طلب الفرعون تفسير حلمه ، ليتذكّر حينها رفيق سجنه" يوسف" عليه السلام ، ويذهب إليه لتفسير تلك الرؤية، بينما الثالث (شجرة آلام)، فقد لقي حتفه.

[1] شرح مراح الأرواح، ص: 214.

[2] الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، د. زينة قرفة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، مجلة دراسات، جوان، 2017م، ص: 37.

النموذج الرابع[1]:

أنا ثلاث صرخات

الأولى: للمغامرة

الثانية: للحب

الثالثة: للذهاب إلى العمل في الثامنة كالمعتاد.

يبدأ الشاعر لوحته الفنية السابقة بضمير رفع منفصل، وخبره الاسم المفرد المضاف، لنكون قُبالة تركيب إسنادي اسمي، لم تُكتمل فيه الفائدة إلّا بذكر المسند، أمَّا التراكيب الثالثة المتتالية، فتتمم ما قبلها، فالأولى والثانية، والثالثة، بدلٌ من الخبر (ثلاث)، وشبه جملة (جار ومجرور)، فتتشكل اللوحة السابقة من التركيب الاسمي، ومتتماته ، يتصدّر فيها الاسم بداية التركيب، معلناً ثبات الخبر، واستقراره، وتجدر الإشارة أنّ اعتماد الشاعر في تشكيل نصوصه، والمتمثلة بالقصائد المدروسة، كان اعتماداً واضحاً على الفعل، ويمكن ردّ هذا الاعتماد إلى زعزعة حالته النفسية، واضطرابها، أمّا نسبة التراكيب الإسنادية الاسمية فضئيلة، إذا ما قُورنت بالتراكيب الإسنادية الفعلية، ويغلب الوصف الثابت، والمستقر على التراكيب الاسمية السابقة، فهو جسدٌ متشكلٌ من ثلاثة أصواتٍ حادّة، يكاد دويها يُسمع في مختلف بقاع الأرض، فالجسد مع الروح معجون عنده فقط، ليغامر دون معرفة النتائج، أو ليعيش الحب المجهول، أو ليذهب إلى عمله في وقت محدد، ومستمر، فهذه الصيحات الثلاثة، شكلت تكوينه النفسي، والجسدي معاً، وهذا الوصف دائم ومستقر، ويحتاج إلى التعبير عنه بالاسم، الذي يناسب هذه الديمومة، والتحجر على مستوى النص الشعري السابق.

[1] الديوان، ص: 106.

قال في لحظة أخرى، النموذج الخامس[1]:

الذي يريدُ الضحك فليأتِ

إنّني أخبئ نكتةً

الذي يريد البكاء فليأتِ

فلديّ حصالة دموع

والذي يريد الحب

والذي يريد الحب

ليأتِ ليأتِ

فلديّ سريرٌ شاسعٌ كصحراء

ووسادةٌ صغيرة كرأس خروف

تبدأ التراكيب الإسنادية السابقة بالاسم الموصول المبهم، تشويقاً للقارئ، للبحث عن ماهية هذا الاسم، لتأتي جملة الصلة، وتفسره، والاسم الموصول نوع من أنواع المعرفة التي يبدأ بها الكلام، ثم الحرف المشبه بالاسم، واسمه، وخبره (الجملة الفعلية)، فهو يمزجُ بين الحركة، والسكون لإنتاج دلالة بلون مغاير عن السائد، والمألوف، فهذه الأخبار مستمرة، والذي يريد أن يتمتع بفن الضحك، أو البكاء، أو الحب فليأت في أيّ زمن، وفي أيّ وقتٍ يريد، فهو دائم التعليم، ولا يتوقف عن ممارسة تعليم تلك الفنون، وهذه المهارات التي يتقنها راسخة في خياله، وأعماق تفكيره، فلديه حصالةُ دموع، ولديه سريرٌ شاسع، ووسادة صغيرة، وهو أيضاً يخبئ نكتةً فكاهية ، لكنه ركّز على دلالة الحب من خلال تكرار التركيب المتضمن للمصدر الدال على مشاعر الألفة، والود (الحب) ، فتقديمه للحب، يفوق تقديمه للأشياء الأخرى، وهذه الممتلكات لا تتغير، لأنها تشكّل

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس ، ص:107.

عالمه النفسي، والذي يتيح له التعبير عمّا يريد، وهذه الدلالة الثابتة استُمدت من خلال الاسم في كلّ التراكيب الاسمية السابقة.

النموذج السادس[1]:

تعرفتُ على امرأة منذ أسبوعينِ

بطريقة عادية

أعطتني ذراعها بسهولة

وقالت: لديّ نصف كيلو عنب

قلتُ: ونستطيع أن نشربَ القهوة.

يستهل الشاعر التراكيب الإسنادية الفعلية بزمن الماضي (تعرفتُ، أعطتني، قالت، قلت)، فهو ينقلُ للقارئ حالةً من الذكريات المحققة الحدوث قبل زمن التكلم، فالزمن الماضي هو الأساس، المعتمد عليه في الأحداث السردية، ومحاولة منه على إحياء ذاكرته بأحداث الماضي، ومشاركة القارئ إنعاش ذكرياته، العالقة في مخيلته منذ زمن مضى، قد يكون قريباً، أو بعيداً، إضافةً إلى اعتماده على تقنية الحوار بصيغة نقل القول، مستغلا أداة سردية ثانية في تشكيل بنية النص السابق.

النموذج السابع[2]:

بالصوت والإشارة والقبلة

برفيف الأهداب وهزّة الرأس

بالأصابع والعيون

بأفراحنا الصغيرة ودمارنا الكبير

بأنيابنا المكسورة وأظافرنا المقلمة

[1] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس ، ص: 108.

[2] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس ، ص:109.

بالأوراق البيضاء وأقلام الحبر الناشف

بالأغاني الحزينة والموسيقى الخرساء

تعالوا لنتفاهم

لنتفاهم..... لنتفاهم

كما تفعل النملة مع النملة

والليل مع النهار

إنَّ أصل التراكيب الإسنادية السابقة أن تبدأ بالفعل، إلّا أنَّ الشاعر قدّم شبه الجملة على الفعل لغاية دلالية مقصودة، ولتشويق القارئ لتحصيلها، فقارئُ النصّ ينتظر ما تخبئه أشباه الجمل السابقة (بالصوت، برفيف الأهداب، بالأصابع، بأفراحنا، بأنيابنا، بالأوراق البيضاء، بالأغاني الحزينة)، ليأتي فعل الأمر (تعالوا) المبني على حذف النون، وفاعله (الضمير المتصل، واو الجماعة)، فنكون إزاء تركيب إسنادي فعلي طلبي، ولأنّ الشاعر المعاصر مشغول بقضايا أمته ،وواقعه، وصعوبات الحياة، فلا بدَّ أن يظهر ذلك في أدواته الشعرية، ودلالاته المرمية، فيتجاوز زمن الحاضر إلى زمن المستقبل، ويطلب من متلقي النص القدوم، لحل المشكلات، ومعالجة الأمور العالقة، باستعماله الفعل المضارع المنصوب (لنتفاهم) مكرراً إياه لبيان مقصده الحقيقي من قدومهم، فبمشاركتنا معاً الأفراح، والأتراح، والهموم، تهون الصعاب، ويضرب للقارئ مثلاً لحشرات النمل، وآخر لظاهرة طبيعية، فمجتمعات النمل تقسّم العمل فيما بينها، وتنظمه، وكذلك الليل يتناوب في عمله مع النهار، فلماذا لا نتفاهم، ونتعاون مثلهم ؟

فعملية القدوم، والتفاهم عملية حماسية، تحتاج إلى جهد، وحركة دائبة، لذلك استعمل الشاعر لتلك الدلالة فعل الأمر، والفعل المضارع المنصوب، والذي شكلّ جواباً للطلب.

النموذج الثامن[1]:

من الأفضل أن نتجرّد من المعاطف

والأحقاد القديمة

ونضع السكاكين والمسدسات قرب الباب

وندخل القاعة بنوايا طيبة

وبعد طلبه من متلقي النص القدوم للتفاهم، والتعاون، يقدّم خبراً بمنزلة نصيحة، يرى فيها الفائدة، والخير للجميع، فيبدأ بشبه الجملة (من الأفضل) تعجيلاً لأهمية الخبر، ثم المبتدأ المؤخّر، والمتمثل بالمصدر المؤول (أن نتجردَ، والفعل المعطوف نضعَ، ندخلَ)، لنكون أمام التراكيب الإسنادية الاسمية المؤولة (من الأفضل تجردنا من المعاطف والأحقاد القديمة، ووضعنا السكاكين والمسدسات قرب الباب، ودخولنا القاعة بنوايا طيبة)، فما يفضله الشاعر، ويتمناه أشياء ثابتة، يجب أن نتسلح بها دائماً، وأبداً، وهذا التعبير محتاج إلى الاسم الثابت، والمستقر، والبعيد عن الحركة، فخلع الأحقاد، وأدواتها المتمثلة بالسكاكين، والمسدسات، والشفافية في التعامل مع غيرنا ،من الأخلاق المهمّة لنتفاهم، ونرقى إلى مجتمع حضاري يشوبه الحب، والنوايا الحسنة، أمّا دعوة الشاعر لهؤلاء، فإذا كانت مجردة من هذه الأخلاق، فلا قيمة لها ،وكأنها دعوة كُتبت بماء.

النموذج التاسع[2]:

كل شيء له سعر

الكتاب والبيت والقهوة

الحذاء والنور وقصاصة الأظافر

الدموع والدروب و (تصبحون على خير)

[1] الديوان السابق، ص:110.

[2] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، ص:111.

كل شيء له ثمن

بالدولار والمارك والجنيه الاسترليني

فكم هي مضحكة

– أقول لنفسي –

حياة الإنسان في العصور القديمة

عندما كان يبادل الذرة بثمار البلوط

والبقرة بسروال وقميص صوفي

والقبلة بأزهار البرتقال

والأغاني الطويلة

يستعمل الشاعر في دفقته الشعورية السابقة التركيبين الإسناديين الاسميين (كلّ شيء له سعر، كلّ شيء له ثمن)، فالمبتدأ لفظٌ من ألفاظ العموم، ومضافٌ إلى اسم نكرة بعده، خصصه ، وقلّل من إبهامه، وخبره الجملة الاسمية التي يتقدّم فيها الخبر على المبتدأ وجوباً ؛ لأنَّ الخبر شبه جملة، والمبتدأ اسم نكرة، ليعبّر عن واقعٍ يعيشه، فالإنسان لا يستطيع أن يحصل على الأشياء التي يرغب بها من دون معاناة، سواء أكانت معاناة مادية، أو معنوية، فحصول المرء على حذاء جديد يلبسه، أو كتاب يقرؤه له ثمن يُدفع عن طريق النقود التي يتعامل من خلالها الناس في المجتمعات البشرية، واستعماله لمصطلح النقود في هذا الموضع دليل واضح على غياب البساطة، والحياة الهانئة القديمة.

ودموع المرء لا تكون مباحة، فهذه الدموع تدفع أثمانها من صحة الإنسان النفسية، والدروب التي يطمح لها تأكل من جسده، ومن همته ما تشاء، فثمنها جسد الإنسان، وتفانيه، وهذه الأشياء من ثوابت وأساسيات الحياة، فلا يحصل الإنسان على ما يريد دون مقابل، وكأنّما هذه الفكرة من المُسلمات عند منشئ النص، لذلك عبّر عنها من

خلال الاسم، والذي يساعده على بسط هذه الفكرة وضمان استقرارها منذ القديم إلى الوقت الراهن، إلا أنّ الأثمان في الزمن الماضي كانت بسيطة ويستطيع المرء دفعها دون عناء، ففي هذه اللوحة عرضٌ للسابق، واللاحق مشابه لاستعمال الثنائيات الضدية، فمن خلال الأضداد يتضحّ المعنى، وتُثار أذهان القرّاء من خلال هذه المقارنة، للبحث عن الفروقات بين الماضي، والحاضر، ثمّ يستعمل تركيباً إسنادياً فعلياً دالاً على استمرار الحدث، وتجدده في الحال متمثلاً في قوله بالجملة الاعتراضية (أقول لنفسي)، فالفعل المضارع "**جُعلت دلالته على الحال راجحة عند تجرّده من القرائن جبراً لما فاته من الاختصاص بصيغة**"[1]، وفي عرضه أحداث الزمن الماضي، استعمل الفعل الناقص (كان) الذي يدلّ على زمانٍ ماض دون حدثٍ، وهذا من أسباب تسميتها بالناقصة "**فلها وظيفة واحدة هي الدلالة على الزمن، ولذلك فإنّها تدخل على الجمل الاسمية التي لا ترتبط بزمن**"[2]، ثم أنشأ الخبر بصيغة الجملة الفعلية المتصدّرة بالفعل المضارع الدال على تجدد الحدث، واستمراه، وهكذا مزج بين التراكيب الإسنادية الاسمية، والفعلية، فكانّه مزج بين الثابت، والمتغير، لتكوين الرسالة الشعرية التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

النموذج العاشر[3]:

أنا حبّة عنب حلوة

تعال وامضغني بأسنانك الرقيقة

أنا شجرة حبّ قريبة

اهرب إلى ظلي من شمس أيلول

أنا زهرة برية

---

[1] الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، د. زينة قرفة، ص: 41.

[2] اللغة العربية لغير المختصين، د. حسام الخطيب ، د. مصطفى جطل، ص:91.

[3] ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، ص: 112.

تحت جنزيرِ دبابة

أَلا تريد أن تقطفني قبل أن أموت

تبدأ المقطوعة الشعرية السابقة بضمير رفع منفصل، عائد على تلك الفتاة، ومشكّلاً بذلك إحالة مقامية خارجية، وخبره الاسم المفرد المضاف (حبّةُ عنبٍ، شجرةُ حبٍّ)، أمّا في نحو(أنا زهرةٌ بريةٌ)، فالخبر موصوف.

وقد أسهمت التراكيب الإسنادية الاسمية السابقة في ديمومة الصفات، واستقراها في شخصية تلك الفتاة، فهي فتاةٌ جميلةٌ تضاهي بجمالها حبةَ العنب الأحمر الجميلة في تكوينها الحسي، وهي أيضاً شجرةٌ يستطيع المتعب أن يستريحَ في ظلها، ثم ضمنت تلك الأخبار الجميلة خبراً آخر (أنا زهرة برية تحت جنزير دبابة)، تحاول من خلاله استعطاف المحبوب ليقطفها، وتبقى شيئاً خاصاً به، ومن ممتلكاته الشخصية، وكذلك دعوة للسلام والحب، ونبذ الحرب لما يتركه من أثر سلبي في النفس البشرية، فاستحضار الحوار إنعاش لذاكرة مبدع النص، ومشاركة المتلقي لعملية الاستذكار ليضعه في الجو الشاعري المعاش في تلك اللحظة، ثم تضفي التراكيب الإسنادية الفعلية الحركة من خلال استعمال الفعل في نحو (تعال، امضغني)، وهما فعلا أمر، فاعلهما ضميراً مستتراً وجوباً تقديره: أنتَ، فتلك الفتاة تلتمس، وتطلب من الشاعر القدوم، وتحاول أن تبرز مفاتنها لتظفر به، وبحبه، ومن المعلوم أنّ فعل الأمر إن كان " **من النظير إلى النظير قِيل له طلب**[1]"، أما الفعل المضارع(تريد)، وفاعله الضمير المستتر وجوباً، فهو تركيب إسنادي استفهامي لتحضه على قطفها، فكأنها في حالة حرجة، وتريد منه أن يكون الطبيب، والمعالج لها قبل فوات الأوان، وهذا الطلب منها محتاجٌ إلى جهدٍ، وحماسةٍ منه، لذلك تمّ التعبير عنه بما يناسبه من الأدوات اللغوية، وهو الفعل.

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، 58/7.

ومن خلال العرض السابق وفي خاتمة بحثنا يتضح أنّ التراكيب الإسنادية الاسمية، والفعلية أسهمت في تكوين جزء كبير من الدلالة النصية للقصائد النثرية، وأضفت على النص ثباتاً، واستقراراً في بعض المواضع، وحركة وتجدداً وحيوية في مواضع أخرى، فعملت مجتمعة من خلال العلاقات المترابطة على تشكيل النسيج النصي السابق.

نتائج البحث:

1- استعمل الشاعر في نصوصه الشعرية التراكيب الإسنادية بنوعيها الفعلي، والاسمي، إذ استعمل الفعل في أزمنته الثلاثة، و قد هيمنت التراكيب الإسنادية الفعلية على المرتبة الأولى في تشكيل الأنساق اللغوية، لتليها التراكيب الإسنادية الاسمية في المرتبة الثانية، ويشكلان معاً اللغة الشعرية التي أراد الشاعر من خلالها أن ينقل أفكاره، ليلتمس القارئ لغة الحياة اليومية الممزوجة بالفنتازيا وتناول الواقع الحياتي بشكل غير مألوف، ليجمع بين الحقيقة والخيال في تناول القضايا التي أراد التعبير عنها.

2- كانت أدوات اللغة الشعرية بسيطة في غالبيتها، لا تعقيد فيها، فهي لغة قريبةٌ من لغة الحياة اليومية، مع وجود واضح للألفاظ الجزلة والفصيحة، ومن أمثلة اللغة البسيطة واليومية التي يتعامل بها الناس "أسنُّ أسناني" وغيرها من الألفاظ.

3- كوّن الجسد العام للقصيدة معتمداً على الحركة والاستمرارية، فأراد لقصائده أن تغيّر من الواقع وأراد من خلالها أن يوجه النصح والإرشاد لبناء بيئة مجتمعية سلمية، وعرّج أيضاً على الأدوات الشعرية التي تضفي على النص ثباتاً واستقراراً نحو (الاسم).

4- تتميّز قصائد "يوميات" عن غيرها من قصائد ديوان "بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس" أن الشاعر يذكر في كل قصيدة منها عتبة نصية متمثلة في تاريخ مفصّل باليوم والشهر، نحو : 1979/8/13، فكأنه يريد لأحداثه توثيقاً دقيقاً ، يضفي على الاحداث وجهاً من الحقيقة، والتحقق في زمن مضى، وانتهى، ليبدأ بعد هذا التاريخ برسم لوحاته الشعرية المتمثلة في مقطوعات قصيرة، تعبّر عن اللحظات الشعورية التي عاشها في أثناء إبداعه لهذه النصوص، ويُلاحظ اعتماده على الحوار في أكثر من موضع ليبعد عن القارئ شعور الملل، ويحاول إثارة انتباهه للوصول إلى النهاية المنشودة منه.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- أسرار العربية، كمال الدين الأنباري، أبو البركات (ت:577هـ)، دار الأرقم، ط:1، 1420هـ- 1999م.

3- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (ت:316هـ) النحوي البغدادي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:3، 1417هـ-1996م.

4- أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب (ت: 646هـ)، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، 1409هـ- 1989م، 2/ 609.

5- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت:377هـ)، تح: د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، ط:1، 1389هـ- 1969م.

6- التّراكيبُ النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994م.

7- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت: 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م.

8- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:28، 1414هـ- 1993م، 13/1.

9- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط:2، 1427هـ- 2007م.

10- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:4، د.ت.

11- الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، د. زينة قرفة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، مجلة دراسات، جوان، 2017م.

12- دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف المقدسي، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، 1430هـ- 2009م.

13- ديوان بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس، رياض الصالح الحسين، منشورات دار الجرمق للطباعة والنشر، دمشق، ط:1، 1982م، الغلاف.

14- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله ابن مالك الطائي، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1402هـ - 1982م، ط: 1.

15- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت:643هـ)، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ- 2001م.

16- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الطائي، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1410هـ- 1990م.

17- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 4، 1407هـ - 1987م.

18- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 1496هـ- 1986م.

19- في علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس، دمشق، 2000م، ط:2.

20- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3، 1408هـ- 1988م.

21- كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 1985م، ص: 59.

22- لسان العرب، ابن منظور (ت:711هـ)، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

23- اللغة العربية لغير المختصين، د. حسام الخطيب، د. مصطفى جطل، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت.

24- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

25- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، د.ط، د.ت.

26- المُفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:1، 1993م.

27- المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:393هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1415هـ- 1994م.

28- ملاح الألواح، شرح مراح الأرواح، بدر الدين العيني، تح: عبد الستار جواد، مجلة المورد العراقية، د.ط، د.ت.

29- المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، د. عز الدين مجدوب، دار محمد علي الحامي، سوسة، تونس، ط:1، 1998م.

30- موجز البلاغة، محمد الطاهر ابن عاشور، المكتبة العلمية، المطبعة التونسية، ط: 1، د. ت، ص: 16

31- نتائج الفكر في النحو للسهيلي، أبو القاسم السهيلي (ت:581هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1412هـ-1992م.

32- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط:15، د.ت.

.....